الدعاء والتوسل

الخلاص من الوساوس:

إن من أفضال الله على الإنسان وكرمه الذي لا يدانيه كَرَمٌ ولا فضل، أنه تبارك وتعالى قد علمنا كيفية التخلص من وساوس شياطين الإنس والجن، ووساوس النفس الأمَّارة بالسوء، وأرشدنا إلى طريق الاحتماء بحماه عز وجل من كيد الشيطان الرجيم، وكل ذلك في جملة واحدة.

جملة قال علماء اللغة إنها: جملة الاستعاذة.

وقال علماء العقيدة: إنها خلاصة التوحيد.

وقال علماء الفقه: إنها خلاصة الإحكام مع رب العالمين، إحكام الإخلاص واللجوء إليه تعالى.

إنها بسم الله الرحمن الرحيم.

الشيطان الرجيم:

نحن نلجأ إلى الله ونحتمي به ونعوذ به من شر الشيطان الرجيم، فما معنى كلمة الرجيم؟ ولماذا أمرنا سبحانه وتعالى أن نعوذ به من شر هذا الشيطان الرجيم؟

obeikandl.com

الرجيم هو المُبْعَد الذي لا أمل في هدايته أبداً، ولذلك لا يجب الوثوق به ولا الركون إلى وعوده، وقد وصف سبحانه وتعالى وعود الشيطان فقال عزّ وجلّ: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾ [النساء: 120]، وقال تعالى: ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الإسراء: 64]. فنصائح الشيطان شراك وحبائل يسعى لإيقاع الإنسان بواسطتها ليجرَّهُ إلى المعصية، ويودي به إلى التهلكة فإذا استجاب له تبرأ منه؛ ولذلك حذرنا الله تعالى منه: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: 50].

ومن يتخذ عدوه الذي يريد به شرّاً ويسعى لإهلاكه ليل نهار، وينصب الحبائل والشراك لإيقاعه في الخسران صديقاً ووليّاً ويطيعه فيما يأمره به، فهل بإمكانه أن يلوم إلا نفسه.

خصائص إبليس:

إن للشيطان خصائص ليست للإنسان، كما أن للإنسان خصائص ليست للشيطان. الشيطان مُنْظَر إلى يوم يبعثون، فهو لذلك لا يموت والإنسان مَيِّتٌ لا محالة ثم يبعث يوم القيامة.

الإنسان يأكل ويشرب ويجوع ويعطش ولذلك عليه أن يكدَّ ويسعى لتحصيل رزقه ورزق عياله، أما الشيطان فلا يأكل ولا يشرب ولا يجوع ولا يعطش ولذلك لا يشغله شيء عن ملاحقة الإنسان ومحاولة إغوائه طيلة الوقت.

الإنسان يتعب وينام، أما الشيطان فلا يملُّ ولا ينام، بل ينتظر نوم الإنسان ليوسوس له.

وللشيطان صفة ليست للإنسان ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: 27]، وسلاح الشيطان لإغواء الإنسان الشهوات والرغبات والمطامع، لكن الإنسان يمتلك سلاحاً لا يملكه الشيطان في هذه الحرب؛ وبجانبه قوة لو طلب عونها والتجأ إليها هزم الشيطان فتركه وولَّى الأدبار؛ ولذلك قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [النحل: 98].

وإذا كان التعوذ بالله من الشيطان الرجيم عند قراءة القرآن يُبْعِدُ هذا الشيطان عنه فالتعوذ بالله واللجوء إليه عند كل أمر ينصرنا على هذا العدو الذي يريدنا أن نهوي في وديان الضياع والخسران.

لم يأمرنا سبحانه وتعالى أن نستعيذ بالدجَّالين والعرَّافين، فمن يذهب إليهم ومعه شيطان يرجع ومعه خمسة منهم أو أكثر، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾[الجن: 6].

لقد زادت مشقتهم مشقة، وتعبهم تعباً لأنهم طلبوا العون من عدوهم، وهل يساعد العدو عدوه؟ إنه بهذه الاستعانة إنما يعين عدوه على نفسه، ومعركتنا مع إبليس لن ينصرنا فيها إلا الاستعانة بالله عز وجل.

إذن فالسلاح الذي نملكه في مواجهة الشيطان هو اليقين بالله عز وجل وصدق اللجوء إليه، والقوة التي تعيننا في معركتنا معه هي قوة الله عز وجل التي لو تعوذنا بها بصدق وإيمان لم ينتصر علينا الشيطان في معركة من المعارك.

باء الاستعانة:

قال رسول الله ﷺ: «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله».

عندما نقول في الجملة الفعلية مثلاً: أكلت بالملعقة، سافرت بالقطار، شربت بالكوب، كتبت بالقلم.

هذه الجمل كلها قد اشتركت بحرف الباء، باء الاستعانة أي أكلت مستعيناً بالملعقة، وشربت مستعيناً بالكوب الخ...

لذلك كان أول الجملة التي نستعين بها بالله عز وجل حرف الباء، فهي: «بسم الله الرحمن الرحيم» أي نحن نبدأ مستعينين بالله.

الأسماء والصفات:

إن صفات الله تعالى لا نهاية لها وهي لا نهاية لكمالها وأسماء الله لا نقدر على حصرها، وما جاء في الحديث: «إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة» فهذا يعني أن من أسماء الله تعالى تسعة وتسعين اسماً ذكرها في القرآن الكريم، من أحصاها بالحفظ والتسبيح دخل الجنة.

obeikandl.com

هذا الحفظ والتسبيح يكون بالحرص على تناسب المقام مع الاسم الذي يدعو به ويسبح، فيقول:

يا رحمٰن ارحمني، سبحانك يا رحمٰن يا رحيم، ارحمني برحمتك التي وسعت كل شيء رحمة وعدلاً.

يا غفار اغفر لي، سبحانك يا غفار، اغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر وما أنت أعلم به مني.

يا رزاق ارزقني، سبحانك يا رزاق، ارزقني رزقاً حلالاً طيباً وبارك لي فيه.

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: 180]؛ وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يدعو فيقول: «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث؛ بسم الله الرحمٰن الرحيم»، وقال: «اللهم إني أدعوك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو ٱستأثرت به في علم الغيب عندك».

الوسيلة:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [المائدة: 35]. الوسيلة تعني الطريقة، والوسيلة هي الأداة المستعملة لبلوغ الهدف. إذا أردت الصعود إلى سطح المبنى الذي أقيم فيه فإني أستعمل الدَّرَج أو السُّلَّم، فالدرج أو السلم هنا وسيلتي للصعود.

وإذا أردت الكتابة استعملت القلم، فالقلم وسيلتي للكتابة، وإذا أردت السفر من بلد إلى بلد، استعملت السيارة أو القطار أو الطائرة أو الباخرة ونحن نسميها جميعها وسائل النقل.

وللاتصال بشخص في بلد آخر فنحن نستعمل إحدى الأدوات التي نسميها وسائل الاتصال، كالهاتف، واللاسلكي، والمبرقة إلخ...

إذن فلكل عمل وسيلته المناسبة، فلا أستعمل القلم لتناول الطعام ولا الملعقة للكتابة ولا أصعد المبنى بواسطة السرير ثم أنام على السُلَّم.

وللتقرب إلى الله سبحانه وتعالى الوسائل المناسبة أيضاً فما هي هذه الوسائل؟

وسائل التقرب إلى الله:

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: 180]، إذن فالدعاء بأسماء الله الحسنى وسيلة للتقرب إليه تعالى، وعندما كان الرسول ﷺ يدعو الله في مكة قبل الهجرة كان يقول: «يا الله يا رحمٰن» ثم يدعو. فقال المشركون: محمد ينهانا أن نعبد آلهة متعددة ويدعونا إلى عبادة الله الواحد وهو يدعو إلهين اثنين؛ فهو تارة يدعو الله، وطوراً يدعو الرحمن؛ فنزل قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: 110].

الوسيلة الثانية:

أما الوسيلة الثانية للتقرب إلى الله عز وجل فهي الأعمال الصالحة، قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: 10].

والعمل الصالح هو الطاعات التي أمرنا الله بها من صلاة وصيام وزكاة وصدقة وحج واستغفار.

وفي سورة الفاتحة نقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ فالعبادة تأتي أولاً ثم تكون الاستعانة بعدها.

وكان رسول الله ﷺ يقول: «داووا مرضاكم بالصدقة» و«الصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار».

الإيمان واليقين:

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ۝١٩٣﴾ [آل عمران: 193].

إذن فالإيمان يأتي أولاً، ومن آمن أطاع فأدَّى ما أُمِر بأدائه، ثم بعد ذلك دعا طالباً المغفرة؛ غفر الله له وأجاب دعاءه.

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [غافر: 7]، إذن فحتى حملة العرش يسبحون أولاً قبل أن يطلبوا الغفران للذين آمنوا؛

فما هو دعاؤهم ﴿فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [غافر: 7] إذن فطلب المغفرة إنما هو للذين آمنوا واتبعوا سبيل الله، فلا ندعو لكافر بالمغفرة بل أن يهديه الله، ولا ندعو لعاصٍ أن يتقبل الله عمله بل أن يتوب عليه ليستحق المغفرة.

وبالنتيجة فالدعاء لا يكون إلا بعد عمل صالح.

الدعاء بصالح الأعمال:

من القصص التي أخبرنا بها رسول الله ﷺ حكاية ثلاثة أصدقاء خرجوا في سفر، وكانت طريقهم بجانب الجبل فألجأهم الليل والمطر للمبيت فبحثوا عن مكان فلم يجدوا إلا مغارة.

قالوا: ندخل إليها، ونستريح ليلتنا هذه، فإذا طلع النهار تابعنا طريقنا.

بات الثلاثة ليلتهم في المغارة، لكن المطر ازداد أثناء نومهم حتى صار سيلاً وأسقط صخرة أمام باب المغارة.

عندما استيقظوا وجدوا باب المغارة مسدوداً بالصخرة فتعاونوا على دفعها عبثاً ودون طائل، فقد كانت صخرة كبيرة.

أيقن الثلاثة أنهم هلكى إن لم يتولاهم الله برحمته وينقذهم مما هم فيه.

قال أعقلهم: سأقترح عليكم اقتراحاً.

قال الآخران: هات ما عندك.

قال: اسمعوا يا أصحابي، ليس أمامنا إلا أن يدعو كل واحد منا الله بأعماله الصالحة عسى أن يـتجيب الله دعاءنا وينجينا مما نحن فيه.

فقال الأول: اللهم إنه كان عندي، بنت عم لي، (أي قريبة من أقاربه) وكنت أحبها أشد ما يحب الرجال النساء فكنت أراودها عن نفسها فتأبى.

وفي يوم من الأيام ألجأتها المجاعة إلى بابي، فلا مال لديها والجدب القحط قد أصاب الأرض، فطلبت المساعدة مني كي لا تموت جوعاً.

قلت لها: لن أعطيك ما تريدين إلا إن مكنتني من نفسك، فإن وافقتِ أعطيتك ما تريدين من مال وأطعمتك.

تطلعت المسكينة حولها فلم تجد من مناص إلا الموافقة، فدخلت إلى داره.

قال: فأسرعت وأغلقت الرتاج وتأكدت من إغلاق الأبواب والشبابيك فلم أكن أريد أن يعكر أحد علي صفاء خلوتي بها.

قالت: هل أغلقت الأبواب؟

قلت: نعم.

قالت: هل تأكدت من إحكام الرتاج؟

قلت: نعم.

قالت: اذهب وتأكد من ذلك.

فذهبت وتأكدت من إغلاق الأبواب وإحكام الرِّتاج، ورجعت إليها وقلت: قد تأكدت من إغلاق جميع الأبواب.

فقالت: لكن هناك باباً لا تستطيع أن تغلقه وصاحبه لا يغفل ولا ينام.

فعلمت أنها إنما قصدت الله عز وجل فارتعدت نفسي وبكيت وأعطيتها ما أرادت وتزوجتها ابتغاء مرضاتك يا رب.

اللهم إن كنت فعلتُ ذلك طلباً لرضاك فرِّج عنا ما نحن فيه؛ فرجعت الصخرة قليلاً عن باب الغار فظهر ضوء النهار لكن لا يمكنهم الخروج.

وقف الثاني يتذكر ما عمل من عملٍ ابتغاء مرضاة الله، ثم تذكر فقال: اللهم إني كان لي أبوين شيخين كبيرين ولا عائل لهما سواي، ولي إخوة صغار فكنت أرعى الأغنام وأعود مساءً فأحلبها وأحمل اللبن إلى والدي فأسقيهما أولاً ثم أسقي إخوتي وأشرب أنا وزوجتي.

وفي يوم من الأيام سارت أغنامي إلى مرعى بعيد فتأخرت بالعودة إلى الدار. عندما حلبت الأغنام وحملت اللبن إلى والدي وجدتهما قد ناما.

وقفت ومعي إناء اللبن قرب رأسيهما لا أنبث بكلمة خوف إيقاظهما، وإخوتي يبكون قربي من الجوع.

بقيت واقفاً منتظراً، فنام إخوتي أخيراً وأنا لا أتلفظ بكلمة خوف إيقاظهما حتى طلع النهار فسقيتهما حتى ارتويا ثم سقيت إخوتي وشربت أنا وزوجتي.

رب إن كنت قد فعلت ذلك ابتغاء مرضاتك فرُج عنا ما نحن فيه.

ابتعدت الصخرة مسافة أخرى عن باب المغارة، لكن دون أن يتمكنوا من الخروج.

وقف الثالث يتفكر فيما فعل صاحباه، فالأول تعفف تقرباً إلى الله والثاني كان بارًا بوالديه فماذا فعل هو؟ ثم تذكر أمراً فقال: اللهم إنه كان عندي أجراء يعملون لدي، وكان أجر الواحد منهم دينارين كل شهر، فسافر أحدهم ولم يأخذ أجره.

احترت ماذا أفعل بالدينارين، ثم اشتريت بهما بعض النعاج، وجعل الله البركة فيها فتكاثرت فبعت الأغنام وشريت له إبلاً وبقراً؛ ومرَّت سنوات.

عاد الرجل أخيراً يطلب أجره الذي تركه ولم يأخذه متوقعاً أن أؤدي إليه الدينارين؛ فقلت له: أترى كل هذه الأغنام والإبل والأبقار؟

قال: نعم.

قلت: هي كلها لك.

قال: أتسخر مني؟

قلت: إن الله قد أمرنا أن نؤدي الأمانات إلى أهلها، وأنا اشتريت بدينارك أغناماً فنماها الله لك حتى صارت ما ترى، فخذه بارك الله لك فيه.

أخذها الرجل ومضى.

اللهم إن كنت قد فعلت ذلك ابتغاء مرضاتك ففرِّج عنا ما نحن فيه.

تدحرجت الصخرة بعيداً عن الباب فخرجوا وقد نجوا من الموت المحقق.

قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: 10] فدعاؤهم قد رفعه عملهم الصالح؛ وكان هذا العمل هو وسيلتهم.

دعاء الصالحين:

الوسيلة الثالثة للتقرب إلى الله تعالى وليستجاب الدعاء هي التوسل بدعاء الصالحين لك.

إذا رأيت شخصاً قلبه معلق بالمسجد، يسرع إليه لأداء الصلاة كلما أذن المؤذن، ويقف خاشعاً خاضعاً بين يدي الله تعالى في صلاته وإذا رأى منكراً نهى عنه وإن رأى خيراً شجَّع فاعله؛ إذا رأيت مثل هذا الرجل فاطلب إليه أن يدعو الله لك.

obeikandl.com

كان رسول الله ﷺ إذا رأى أحداً من الصحابة كعمر رضي الله عنه أو أبي بكر أو غيرهما يقول له: «لا تنسانا يا أخي من صالح دعائك».

الرسول ﷺ نفسه يطلب من إخوانه أن يدعو الله له، وأنت عزيزي القارىء اطلب دائماً من صالحي إخوانك أن يدعوا الله لك، والرسول ﷺ قد علَّمنا أنه «ما من مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا وكَّل الله له ملكاً يقول: ولك مثل ما دعوت له»؛ فادعوا دائماً لإخوانكم بكل خير ليكون لكم مثلما دعوتم لهم من خير؛ ولذلك جاء الدعاء في سورة الفاتحة بصيغة الجمع: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ لم تقل الآية إياك أعبد أو إياك أستعين أو اهدني.

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 286].

﴿رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ [آل عمران: 16].

﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ [الأعراف: 155].

وغيرها كثير، وكلها بصيغة الجمع؛ وهي تعلمنا أن يدعو

المرء لنفسه وإخوانه من المؤمنين؛ كما أن دعاء الله للناس جاء بصيغة الجمع، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ [الأحزاب: 43]، كما أمر النبي ﷺ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة: 103].

بين اسم الجلالة واسم «الرب»:

إن لفظ الجلالة «الله» يعتبر سيد الأسماء الحسنى، فكل حرف من حروفها اسم جلالة، فما هو الفرق بين اسم الجلالة واسم «الرب»؟

إن اسم الجلالة يحمل معاني الرحمة والرأفة بالخلق، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: 53] أي لا تيأسوا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: 53].

أما لفظ «الرب» فيحمل معنى التربية والتأديب، والتربية لا تخلو من عقاب، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦﴾ [الفجر: 6] إلى قوله تعالى: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣﴾[1] [الفجر: 13] ولم يقل فصب عليهم الله سوط عذاب؛ وقال بعدها: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ۝١٤﴾ [الفجر: 14]،

(1) سورة الفجر والمراد الآيات من 6 إلى 13.

ولم يقل إن الله لبالمرصاد، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١﴾ [الفيل: 1].

الإعجاز اللفظي في القرآن الكريم:

ومن الإعجاز اللفظي في القرآن أيضاً أن كل لفظ جاء في موضعه المناسب حيث لا يمكن تغييره ولا تبديله.

جاء أعرابي مع قومه إلى المدينة فأشهروا إسلامهم فأوكلوا كل واحد منهم إلى رجل ممن يحفظون القرآن.

قرأ المدني: «والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله والله غفور رحيم».

قال الأعرابي: لا يمكن أن يكون هذا الكلام من عند الله فهو خطأ وغير سليم.

وأصر المدني على ما قرأ، وارتفعت أصواتهما.

سمع أحد الصحابة المشادَّة فأسرع نحوهما ليعرف جلية الأمر.

قال المدني: أقرأ عليه آية من كتاب الله فينكرها.

قال الصحابي: اقرأ، فأعاد عليه ما قرأ.

فقال الصحابي: قد أصاب الأعرابي، فإن الآية هي: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٣٨﴾ [المائدة: 38].

قال الأعرابي: هذا صحيح.

قال الصحابي: وكيف عرفت أنه أخطأ مع أنك تسمع القرآن لأول مرة في حياتك.

قال الأعرابي: لقد عزَّ وحكم فقطع، ولو غفر ورحم ما قطع.

اللهم اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، وهب لنا إيماناً دائماً ويقيناً خالصاً وشفاء من كل داء.

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

obeikandl.com